علـوم
الحـديث

للمرحلة الثانية
كلية العلوم الإسلامية
قسم الشريعة

إعداد

أ. م. د. عبد المحسن علي محمد الجبوري

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

المصادر

مقدمة ابن الصلاح (٦٤٣هـ)

تدريب الراوي للسيوطي (٩١١هـ)

الدراية في علم مصطلح الحديث

للشهيد الثاني السيد زين الدين (٩٦٦هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعلمين وإمام المتقين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

اعلم ـ علمك الله وإياي ـ أنَّ النبي محمد ﷺ لبث بمكة والمدينة ثلاثًا وعشرين سنة، يقيم للناس معالم الدين، يفرض الفرائض، ويسن السنن، ويمضي الأحكام ويحرم الحرام ويحل الحلال، ويقيم الناس على منهاج الحق بالقول والفعل.

فلم يزل على ذلك حتى توفاه الله عز وجل وقبضه إليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله أفضل صلاة وأزكاها، وأكملها وأذكاها، وأتمها وأوفاها ".

وإن الله تعالى أمرنا في أتباع كتابه وأتباع سنة نبيه محمد ﷺ حتى أنه قرن سبحانه وتعالى طاعته بطاعة رسوله ﷺ قال تعالى:﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[آل عمران:١٣٢].

وأمرنا باتباع طريقه المستقيم بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ...﴾[الأنعام:١٥٣]، والطاعة والاتباع لا تكون إلا بالعمل بسنة ﷺ.

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:((... فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ...)) ، والسنة هي الوحي الثاني لقوله ﷺ: ((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ ...)) .

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[آل عمران:١٦٤]

والحكمة: هنا: السنة.

قال الامام الشافعي رحمه الله: " فذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة: سنة رسول الله ﷺ ".

والحافظ المفسر ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: "﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[النساء:٥٩] .إليه في حياته والى سنته بعد مماته؛ فوجب الأمر باتباعه ﷺ بقوله تعالى:﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[الحشر:٧].

وحذر الله تعالى من أن يُقدَّم أمراً أونهياً على ما جاء سواء في كتابه أم سنة نبيه ، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة:١]، وحذر رب العزة وَوَعد من يخالف ما جاء به الرسولﷺ من عند الله ، فقال جل في علاه:﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[النور:٦٣]

والسنة النبوية هي المبينة لكتابه قال تعالى:﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[النحل:٤٤]، وهي الوحي الثاني، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[النجم: ٣ - ٤].

ولأهمية تعلم السنة وتعليمها والعمل بها رخص الله سبحانه وتعالى بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[التوبة : ١٢٢].

قال القرطبي : "هذه الآية أصل في وجوب طلب العلم ؛ لأن المعنى : وما كان المؤمنون لينفروا كافة والنبي ﷺمقيم لا ينفر فيتركوه وحده. ﴿فَلَوْلا نَفَرَ﴾ بعد ما علموا أن النفير لا يسع جميعهم ﴿مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ وتبقى بقيتها مع النبي ﷺليتحملوا عنه الدين ويتفقهوا ؛ فإذا رجع النافرون إليهم أخبروهم بما سمعوا وعلموه، وفى هذا إيجاب التفقه في الكتاب والسنة ، وأنه على الكفاية دون الأعيان. ويدل عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل : ٤٣]. فدخل في هذا من لا يعلم الكتاب والسنن .

ولما حازته السنة النبوية لهذه المكانة والأهمية ومن تفسيرها وبيانها لكتاب الله تعالى وأيضاً لما جاء فيها من أحكام هيء الله تعالى من عباده من يحفظها ويعلمها وينشرها من لدن الصحابة وهم خير القرون إلى يومنا هذا بل إلى أن يرث الله الارض ومن عليها

قال الإمام المزي : وأما السنة ، فإن الله تعالى وفق لها حفاظا عارفين ، وجهابذة عالمين ، وصيارفة ناقدين ، ينفون عنها تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، فتنوعوا في تصنيفها ، وتفننوا في تدوينها على أنحاء كثيرة وضروب عديدة ، حرصاً على حفظها ، وخوفاً من إضاعتها .

عائشة رضي الله عنها قالت: "أما إنه عليﷺ أعلم من بقي في السنة".

أحببت في هذه الكراسة المختصرة أن أتكلم عن (علم الحديث) الذي ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما (الرواية) ، و(الدراية) عن كل ما يتعلق بالراوي والمروي من حيث القبول والرد وعن أنواعه وغيرها مما يتعلق بهذا العلم. الذي كان سبباً في حفظ السنة النبوية من ضياعها والحفاظ عليها من" انتحال المبطلين، وتحريف الغالين، وافتراء المفترين، وزور المزورين".

اللهم أجعل عملي لك خالصاً ولا تجعل فيه لأحد من خلقك نصيبا.

المحاضرة الأولى

أهمية علم الحديث وفضله

إنَّ علم الحديث أشرف العلوم بعد العلم بكتاب الله سبحانه وتعالى إذ الأحكام مبنية عليهما ومستنبطة منهما والله سبحانه وتعالى عصم نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾، "وغير ذلك من سننه وسائر سيره ، وجملة أقواله وأفعاله وإقراره".

قال ابن الصلاح: علم الحديث من أفضل القرب إلى رب العالمين، وكيف لا يكون وهو بيان طريق خير الخلق وأكرم الأولين والآخرين' النبي محمد ﷺ.

وهو: علم شريف يناسب مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وهو من علوم الآخرة. مَنْ حَرمه حُرم خيراً عظيماً، ومن رزقه نـال فضلاً جزيلاً .

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى: "إن الله تعالى حفظ هذه الشريعة بما جعل لها من الحملة: أهل الدراية، وأهل الرواية ".

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل ".

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:" تذاكروا هذا الحديث فإن لا تفعلوا يدرس ".

وقال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول: "إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ".

وقال ابن المبارك وغيره: "ما أعلم شيئاً أفضل من طلب الحديث لمن أراد الله به".

وهم أكثر الناس صلاة على رسول الله ﷺ.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺقال: قال رسول اللهﷺ:((إن أولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة)) رواه الترمذي وحسنه.

قال ابن حبان في صحيحه:" في هذا الخبر دليل على أن أولى الناس برسول الله ﷺفي القيامة يكون أصحاب الحديث إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه ﷺ منهم.

وهو بعد ذلك ـ أي علم الحديث ـ أكثر العلوم التي يحتاجها أهل العلوم الشرعية الأخرى ،قال الحافظ ابن حجر: علم الحديث من اكثر العلوم تولجاً ، أي دخولاً في فنونها: والمراد بالعلوم هنا الشرعية وهي: التفسير، والحديث، والفقه.

وإنما صار أكثر، لاحتياج كل من العلوم الثلاثة إليه. أما الحديث فظاهر، وأما التفسير: فإن أولى ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه ﷺ "ويحتاج الناظر في ذلك إلى معرفة ما ثبت مما لم يثبت".

وأما الفقه: فلاحتياج الفقيه إلى الاستدلال بما ثبت من الحديث دون ما لم يثبت، ولا يتبين ذلك إلا بعلم الحديث .

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ)).

قال سفيان بن عيينة: "ليس من أهل الحديث أحد إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث".

قال ابن الوزير: وهو العلم الذي يرجع إليه الأصولي وإنْ برَّز في علمه، والفقيه وإنْ برَّز في ذكائه وفهمه، والنَّحوي وإنْ برَّز في تجويد لفظه، واللُّغوي وإن اتَّسع في حفظه، والواعظ المُبصِّر، والصُّوفي والمفسِّر، كلُّهم إليه راجعون، ولرياضِه منتجعون ".

نشأة علم الحديث

إن علم الحديث علم يتعلق كله بحال الراوي أي: (الدراية) والمروي وهو: (الرواية) فكان مما لا شك فيه نشوء هذا العلم قديماً قدم بدء الوحي على النبي ﷺ، فأول علم نشأ منها علم الرواية، وأول رواية من هذا العلم رواية خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها لحديث بدء الوحي وقصة مجيء جبريل عليه السلام بأوائل سورة (أقرأ) إلى النبي ﷺفي غار حراء

أمر الله سبحانه وتعالى التثبت في نقل الأخبار قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[الحجرات: ٦].

وحذر ﷺ من الكذب عليه وتوعده بالنار ، عن علي ﷺ،قال ﷺ: ((لاَ تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ النَّارَ)) متفق عليه.

وقوله ﷺ: ((إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) متفق عليه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من حدث عنِّي بحديث يُرَى أنه كذبٌ فهو أحد الكاذِبين)) رواه مسلم في مقدمة صحيحه .

ودعا لمن حفظ سنته وبلغها قال ﷺ: ((نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى لَهُ مِنْ سَامِعٍ)) رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح.

ففي هذه الآية الكريمة، وهذا الحديث الشريف مبدأ التثبت في أخذ الأخبار، وكيفية ضبطها، بالانتباه لها، ووعيها، والتدقيق في نقلها للآخرين فهم الأمناء على وحييه وكتاب ربه وسنته .

عن علي ﷺ قال: ((إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخِرَّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أكذب عليه ...)) رواه البخاري ومسلم.

ولذلك كان ابن عباس يقول: "إذا جاءنا الثبْت عن علي لم نعدل به ".

فاعتنى الصحابةﷺ في ذلك غاية العناية في تبليغ سنته ﷺ امتثالاً لأمرهﷺ:((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)) رواه البخاري(٤٣٦١)، ثم تلاهم التابعين لهم بإحسان فلما ظهرة البدع والوضع فبدء السؤال والتنقيب عن حال الرواة فتوسع هذا العلم وكثر السؤال حفاظاً على حديث رسول اللهﷺ ومن أن ينسب إليه مالم يقله ﷺ فتناثرت أقوال العلماء في الجرح والتعديل وباقي مسائله فيما يتعلق بشروط من تقبل راويته أو قبول ورد المروي في ثنيا مصنفاتهم ومصنفات غيرهم .

فكان أول من ذكرها في ثنايا كتبه الإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ) في كتابه الرسالة تكلم عن من تقبل روايته وعن الحديث الصحيح وعن المراسيل ومن قبل روايته وغيرها من مسائل الحديث .

وتبعه تلميذه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ) في مسائله التي سأله ابنه عبدالله وصالح ، ومسائل ابو داود صاحب السنن ،وغيره ،والإمام البخاري (٢٥٦هـ) في جامعه الصحيح فيه كثير من أمهات مصطلح الحديث.

والإمام مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ) تكلم في مقدمة صحيحه عن بعض مصطلحات الحديث .

والإمام الترمذي محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ) تكلم في سننه وكتابه العلل في آخر كتابه السنن عن الحديث الحسن والمرسل والضعيف وغيرها .

وكذا الامام أبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ت (٣٢٧هـ) عن من يحتج بحديثه ومن لا يحتج به وطبقاتهم ومراتب توثيقهم وغيرها في كتابه الجرح والتعديل، وغيرهم من الائمة والحفاظ .حتى وصل هذا الفن إلى مرحلة لابد من جمع ما كُتب في علم الحديث متناثراً وجعله في كتاب أو كتب مستقلة منفردة به تعرف باسمه ويعرف بها كغيره من العلوم كما فعل الأمام الشافعي فصنف الرسالة في علم أصول الفقه.

أول من صنف في علوم الحديث .

هيأ الله سبحانه وتعالى أحد أئمة هذا الشأن أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي أَنْ يجمع ما تفرق في كتب من سبق فعمد إلى جمعه في مصنف ليعرف فيما بعد باسم (علم الحديث أو أصول الحديث) فصنف كتاباً في هذا الشأن أطلق عليه أسم: (**المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**) لكنه لم يستوع كل أنواع علوم الحديث لكونه من أول من اخترع ذلك ووضعه.

ثم جاء بعده الإمام الحاكم فصنف كتاباً حافلاً في علوم الحديث بل هو أول من أطلق عليه أسم: (علوم الحديث) من خلال كتابه الذي سماه:(**معرفة علوم الحديث**) فله السبق في تسميته بهذا الاسم ، وكذا أول من جعله أجناس ـ أي أنواع ـ فجعله أكثر من(٦٠) نوعاً، وتبعه كل من جاء بعده، وتأليفه فيه مشهورة وهو الذي هذبه و أظهر محاسنه.

ثم تتابعت المصنفات قال الحافظ ابن حجر : ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي ، فصنف في قوانين الرواية كتابا سماه (**الكفاية**) ، وفي آدابها كتاباً سماه (**الجامع لآداب الشيخ والسامع** » ، وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً ، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة : **كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه**".

وصنفت مصنفات بهذا العلم بعد الخطيب حتى جاء الامام الحافظ الفقيه أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردي المشهور بابن الصلاح(٦٤٣هـ) فجمع ولخص كتب كل من سبقه وخصوصاً كتب الخطيب البغدادي وزاد على كتاب الحاكم (معرفة علوم الحديث) أكثر من ثلاثة عشر نوعاً فجعله خمس وستون نوعاً.

قال السيوطي : إلى أن جاء الشيخ تقي الدين ابن الصلاح "فَجمع مُخْتَصره الْمَشْهُور وأملاه شَيْئا بعد شَيْء لما ولي تدريس دَار الحَدِيث الأشرفية فهذب فنونه ونقح أَنْوَاعه ولخصها واعتنى بمؤلفات الْخَطِيب فَجمع متفرقاتها وشتات مقاصدها فَصَارَ على كِتَابه الْمعول وَإِلَيْهِ يرجع كل مُخْتَصر ومطول".

ومما جمعه في كتابه الحافظ ابن الصلاح مع فرائد ضمت إليه وفوائد زيدت عليه في أوراق قليلة هي في نفسها جليلة سماها (**نخبة الفِكر في مصطلح أهل الأثر**) أختصر فيها كتاب ابن الصلاح وزاد عليه وتعقبه بمسائل فأصبح كتابه العمدة وكلامه الحجة والفصل في موطن الخلاف وما يرجحه ويحرره هو المعمول عليه وقوله الفصل في موطن النزاع وشرح كتابه هذا (نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر) في شرح باسم (**نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر**) .

فصارت "نخبة الفكر"، وشرحها محل الدرس والنظر من علماء الأثر، فكثر شراحها، ومختصروها، وكاتبوا حواشيها، وناظموها، كثرة بالغة كادت تبلغ ما بلغته مقدمة ابن الصلاح؛ فلا يحصى كم ناظم لها ومختصر، ومستدرك عليها ومقتصر، ومعارض لها منتصر.

هذه نبذة مختصرة لنشأة علم أو علوم الحديث الله أسال أن ينفعنا بها ويرزقنا علماً نافعاً والإخلاص في القول والعمل.

المحاضرة الثـــانيـة

أشهر كتب علم مصطلح الحديث أو (أصول الحديث)

أشهر المصنفات في علم المصطلح:

١- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي:

صنفه القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ت(٣٦٠هـ) .

٢- معرفة علوم الحديث:

صنفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري،(ت ٤٠٥هـ).

٣- المستخرج على معرفة علوم الحديث:

صنفه أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت(٤٣٠هـ)، استدرك فيه على الحاكم ما فاته في كتابه "معرفة علوم الحديث" من قواعد هذا الفن، لكنه ترك أشياء يمكن للمتعقب أن يستدركها عليه أيضاً.

٤- الكفاية في علم الرواية:

صنفه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المشهور، ت(٤٦٣هـ)، وهو كتاب حافل بتحرير مسائل هذا الفن، وبيان قواعد الرواية، ويعد من أَجَلِّ مصادر هذا العلم.

٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:

صنفه الخطيب البغدادي أيضا، وهو كتاب يبحث في آداب الرواية، كما هو واضح من تسميته. وهو فريد في بابه، قيم في أبحاثه ومحتوياته.

٦- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع:

صنفه القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ت(٥٤٤هـ)، هو كتاب مقصور على ما يتعلق بكيفية التحمل والأداء، وما يتفرع عنهما، لكنه جيد في بابه، حسن التنسيق والترتيب.

٧- ما لا يسع المحدث جهله:

صنفه أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانجي، ت(٥٨٠هـ).جزء صغير .

٨- علوم الحديث

صنفه أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المشهور بابن الصلاح، ت(٦٤٣هـ)، وكتابه هذا مشهور بين الناس بـ "مقدمة ابن الصلاح" وهو من أجود الكتب في المصطلح. جمع فيه مؤلفه ما تفرق في غيره من كتب الخطيب ومن تقدمه، فكان كتاباً حافلاً بالفوائد، وهو عمدة من جاء بعده من العلماء.

٩- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير

صنفه محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت(٦٧٦هـ)، وكتابه هذا اختصار لكتاب "علوم الحديث" لابن الصلاح، وهو كتاب جيد، لكنه مغلق العبارة أحياناً.

١٠- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي

صنفه جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت(٩١١هـ)، وهو شرح لكتاب تقريب النواوي، كما هو واضح من اسمه، جمع فيه مؤلفه من الفوائد الشيء الكثير.

١١- نظم الدرر في علم الأثر

صنفها زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ت(٨٠٦هـ)، ومشهورة باسم "ألفية العراقي" نظم فيها "علوم الحديث" لابن الصلاح، وزاد عليه، وهي جيدة غزيرة الفوائد، وعليها شروح متعددة، منها شرحان للمؤلف نفسه.

١٢- فتح المغيث في شرح ألفية الحديث

صنفه محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت (٩٠٢هـ)، وهو شرح على ألفية العراقي. وهو من أوفى شروح الألفية وأجودها.

١٣- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر:

صنفه الحافظ ابن حجر العسقلاني، ت(٨٥٢هـ)، وهو جزء صغير مختصر جدًّا، لكنه من أنفع المختصرات وأجودها ترتيبا، ابتكر فيه مؤلفه طريقة في الترتيب والتقسيم لم يسبق إليها، وقد شرحه مؤلفه بشرح سماه "نزهة النظر" كما شرحه غيره.

١٤- المنظومة البيقونية:

صنفها عمر بن محمد البيقوني، (١٠٨٠هـ)، وهي من المنظومات المختصرة؛ إذ لا تتجاوز أربعة وثلاثين بيتًا، وتعد من المختصرات النافعة المشهورة، وعليها شروح متعددة.

١٥- الدراية في علم مصطلح الحديث للشهيد السيد زين الدين العاملي (٩٦٦هـ).

١٦ ـ شرح أصول الدراية: للشيخ علي بن عبد الحميد الحسني.

١٧- غنية المقصد في معرفة اصطلاحات المحدثين: للشهيد زين الدين ت(٩٦٦هـ).

١٨ ـ كتاب نهاية الدراية وهو شرح على كتاب الوجيزة للبهائي- حسن بن هادي بن محمد علي الصدر (١٣٥٤هـ).

المحاضرة الثالثة

الحديث القدسي والحديث النبوي

الحديث القدسي:

هو كل ما أضافه النبي ﷺ إلى الله عز وجل بقوله: قال الله عز وجل أو فيما يرويه عن ربه عز وجل قال ، أو يقول ونحوه .

والقدس: هو الطهر ، وسمي قُدسياً لنسبته إلى الذات المقدسة ، إلى الله تعالى ، ويسمى أيضاً بالحديث الإلهي، والحديث الرباني لتلك النسبة.

مثاله:

عن أبي ذر الغفاريﷺ عن النبيﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: ((يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ...)) رواه مسلم.

الحديث النبوي:

مثاله:

عن علي ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِﷺ ، أنه كان إذا قام إلى الصلاة، قَالَ: ((وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ،)) رواه مسلم(٧٧١)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)) متفق عليه.

الفرق بين الحديث القدسي وبين الحديث النبوي:

إن العلماء اختلفوا في لفظ الحديث القدسي:

فمنهم من قال: إن لفظه ومعناه من عند الله تعالى لا من عند النبي ﷺ؛ لأن الله تعالى هو المتكلم به أولاً ، ومن غير الجائز أن ينسب النبي ﷺ إلى الله ما لم ينسبه الوحي إليه.

ومنهم من قال: إن لفظ الحديث القدسي من النبي ﷺ ومعناه من الله تعالى، فيضيفه النبي ﷺ إلى الله تعالى، لأنه هو الذي أوحى إليه بمعناه ، وذلك للإشعار بأهمية الخبر وزيادة التنبيه إليه.

وعلى هذا فيفرق بينهما على القول الأول: بأن لفظ الحديث القدسي ومعناه من الله تعالى، وأن لفظ الحديث النبوي من عند النبي ﷺ ومعناه من الله تعالى إليه تارة بواسطة جبريل عليه السلام، وتارة بالإلهام أو بالمنام.

وأما على القول الثاني: فلا فرق بينهما، لأن لفظيهما يكونان عليه من عند النبي ﷺ.

الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم:

فرق العلماء بين الحديث القدسي والقرآن الكريم على أقوال : بأنه ما كان لفظه ومعناه من الله تعالى ، وبين القرآن الكريم بأمور:

منها: أن القرآن الكريم معجز ، ومتحدى به بخلاف الحديث القدسي.

ومنها: أنه متعبد بتلاوته لا تصح الصلاة بدونه بخلاف الحديث القدسي.

ومنها: أنه نقل إلينا لفظه بالتواتر بخلاف الحديث القدسي ، فإنه روي بطريق الآحاد

ومنها: أنه يحرم مسه للمُحدِث ، وتلاوته للجنب ، بخلاف الحديث القدسي فإنه لا يحرم مسه للمحدث ولا روايته للجنب.

تعريفات مهمة

علم الحديث (علم أصول الحديث).

علم أصول الحديث: هو علم بأصول وقواعد، يعرف بها أحوال السند والمتن، ومن حيث القبول والرد.

وعرفه الحافظ ابن حجر: معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والمروي.

وينقسم علم الحديث الى قسمين: علم: (رواية ، ودراية) .

الأول: **علم الحديث رواية**: هو علم يشتمل على نقل أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وروايتها، وضبطها، وتحرير ألفاظها. وهو علم يتعلق بالمتن.

الثاني: **علم الحديث دراية**: هو علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة، وشروطهم، وأصناف الروايات، وما يتعلق بها". وهو يتعلق في السند.

تعريف الحديث والخبر والأثر:

تدور هذه الألفاظ الثلاثة على ألسنة المحدثين ، والمشتغلين بهذا الفن ، والمتصلين به . نعرفها من حيث اللغة:

الحديث: لغةً: الجديد . ويجمع على أحاديث.

الخبر: لغة: النبأ، وجمعه أخبار.

الأثر: لغة: بقية الشيء.

وتعريف الحديث والخبر والأثر الثلاثة .

اصطلاحا: هو ما أضيف إلى النبي ﷺمن قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلْقية أو خُلُقية". كذا عند جمهور المحدثين بمعنى واحد ،ومنهم من يفرق بينهما.

السند (الإسناد): وهو الطريق الموصلة إلى المتن، أو هو: الإخبار عن طريق المتن.

المتن: وهو غاية ما ينتهي إليه السند من الكلام.

مثال:

قال مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالوا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ ((أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ)) رواه مسلم.

السند هو : قوله: حدثنا يحيى ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ... إلى قال رسول الله ﷺ.

والمتن قوله ﷺ: ((أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ)).

المحاضرة الرابعة

أقسام الحديث من حيث كثرة طرقه وقلتها.

ينقسم الحديث من حيث كثرة طرقه وقلتها الى قسمين: إما (متواتر) أو (آحاد).

أولاً : المتواتر:

لغة: هو اسم فاعل، مشتق من التواتر، أي التتابع، تقول: تواتر المطر، أي تتابع نزوله.

اصطلاحاً: هو ما رواه جمع عن جمع يحيل العقل تواطؤهم على الكذب.

أي أنَّ المتواتر ما نقله من يحصل العلم بصدقهم ضرورة، بأن يكونوا جمعًا لا يمكن تواطؤهم على الكذب على مثلهم، من أوله إلى آخره؛ ولذا كان مقيدًا للعلم الضروري وهو الذي يضطر إليه الإنسان بحيث لا يمكنه دفعه، ويجب العمل به من غير بحث عن رجاله، ولا يعتبر فيه عدد معين في الأصح.

مثاله: قوله ﷺ: ((مَن كَذَبَ عليَّ مُتعمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ منَ النار)) متفق عليه.

فقد رواه الجم الغفير من الصحابة وقد اجتمع على روايته العشرة المبشرون بالجنة

ومثال آخر قول النَّبِيُّ ﷺ: ((حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا)) متفق عليه.

حكم المتواتر

وقد حكم بتواتره جمع من الحفاظ منهم القاضي عياض والحافظان العراقي وابن حجر والحافظ السيوطي وغيرهم.

المتواتر يفيد العلم الضروري، أي العلم اليقيني الذي يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقا جازما، كمن يشاهد الأمر بنفسه؛ فإنه لا يتردد

في تصديقه، فكذلك الخبر المتواتر، لذلك كان المتواتر كله مقبولا، ولا حاجة إلى البحث عن أحوال رواته.

حكمه: اتفق العلماء على أنَّ المتواتر يفيد العلم والعمل معاً، وهو عندهم حُجَّةٌ لا نزاع فيها.

اشهر المصنفات للأحاديث المتواتره:

١. قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي(٩١١هـ).

٢. نُظم المتناثر من الحديث المتواتر محمد جعفر الكتاني.

ثانياً : الآحاد:

لغة: الآحاد: جمع أحد، بمعنى: الواحد، وخبر الواحد هو: ما يرويه شخص واحد.

ينقسم خبر الآحاد الى:

١- مشهور.

٢- وعزيز.

٣- وغريب.

أولاً: المشهور:

لغة: هو اسم مفعول من "شهرت الأمر" إذا أعلنته وأظهرته، وسمي بذلك لظهوره.

اصطلاحا: هو ما رواه ثلاثة في كل طبقة من طبقاته.

والمشهور يكون صحيحًا وحسنًا وضعيفًا على حسب صفات وله والمشهور منه ما هو مشهور بين أهل الحديث خاصة، ومنه ما هو مشهور بين الفقهاء وبين الأصوليين ومنه ما هو مشهور بين المحدثين وغيرهم من العلماء والعامة.

مثاله: قوله ﷺ:((إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)) متفق عليه.

وسماه جماعة من الفقهاء: المستفيض.

المؤلفات في الأحاديث المشهورة:

١. اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة" العلامة الزركشي بدر الدين (٧٩٤هـ).

٢. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة"، للمحدث محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (٩٠٣هـ).

٣. كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس" للعلامة إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني.

ثانياً: العزيز:

اصطلاحاً: هو ما لا يقل رواته عن اثنين في كل طبقة من طبقاته.

مثاله: قوله ﷺ: ((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ والِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)).

ورواه عن أنس: قتادة، وعبد العزيز بن صهيب. ورواه عن قتادة: شعبة وسعيد.

ورواه عن عبد العزيز: إسماعيل بن علية، وعبدالوارث.

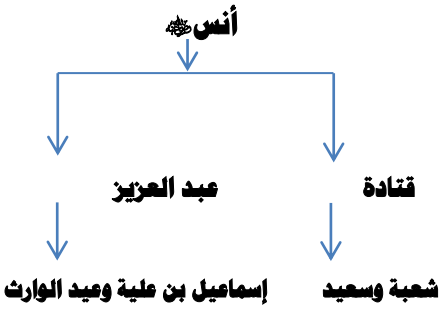

ثالثاً: الغريب.

اصطلاحاً: الغريب (الفرد): هو ما تفرد به راوٍ واحد ولو في طبقة من طبقاته.

والغريب ينقسم الى :الغريب المطلق ، والغريب النسبي.

لأن التفرد وقع فيه بالنسبة إلى شخص معين. أو الى بلد مثل تفرد أهل بلد أو أهل جهة: كقولهم: "تفرد به أهل مكة، أو أهل الشام". وغيرها.

أقسامه:

يقسم الغريب بالنسبة لموضع التفرد فيه إلى قسمين، هما: "غريب مطلق" و"غريب نسبي".

أ- الغريب المطلق "أو الفرد المطلق":

١- تعريفه: هو ما كانت الغرابة في أصل سنده، أي ما يتفرد بروايته شخص واحد في أصل سنده.

مثاله قوله ﷺ: ((إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)) متفق عليه.

هذا وقد يستمر التفرد إلى آخر السند، وقد يرويه عن ذلك المتفرد عدة من الرواة.

ب- الغريب النسبي"أو الفرد النسبي":

تعريفه: هو ما كانت الغرابة في أثناء سنده، يرويه أكثر من راو في أصل سنده، ثم ينفرد بروايته واحد عن أولئك الرواة.

مثاله: حديث "مالك، عن الزهري، عن أنس ﷺ، أن النبي ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر".

تفرد به مالك، عن الزهري.

سبب التسمية: وسمي هذا القسم بـ "الغريب النسبي"؛ لأن التفرد وقع فيه بالنسبة إلى شخص معين.

٥- من أنواع الغريب النسبي:

هناك أنواع من الغرابة، أو التفرد يمكن عدها من الغريب النسبي؛ لأن الغرابة فيها ليست مطلقة، وإنما حصلت الغرابة فيها بالنسبة إلى شيء معين، وهذه الأنواع هي:

أ- تفرد ثقة برواية الحديث: كقولهم: لم يروه ثقة إلا فلان.

ب- تفرد راو معين عن راو معين: كقولهم: "تفرد به فلان عن فلان" وإن كان مرويا من وجوه أخرى عن غيره.

ج- تفرد أهل بلد أو أهل جهة: كقولهم: "تفرد به أهل مكة، أو أهل الشام".

د- تفرد أهل بلد، أو جهة عن أهل بلد أو جهة أخرى:

كقولهم: "تفرد به أهل البصرة، عن أهل المدينة، أو تفرد به أهل الشام، عن أهل الحجاز".

اشهر كتب الحديث التي فيها الفرد والغريب.

١- مسند البزار.

٢- المعجم الأوسط، للطبراني.

٣- غرائب مالك، للدار قطني.

٤ ـ الأفراد، للدار قطني أيضا.

المحاضرة السادسة

ينقسم الحديث من حيث

قبوله ورده إلى (مقبول ، مردود)

اعلم – علمك الله وإياي – أن الحديث عند أهله ينقسم إلى :

أولاً: الصحيح.

ثانياً: الحَسَن.

ثالثاً: الضعيف.

وأما من حيث قبول الحديث ورده فينقسم إلى: (**مقبول**) ،**و**(**مردود**) .

الأول المقبول: وهو أربعة أنواع:

(**الصحيح لذاته** ، **والصحيح لغيره** ، **والحسن لذاته** ، **والحسن لغيره**).

أولاً: **الحديث الصحيح**.

لغة: الصحيح: ضد السقيم. وهو حقيقة في الأجسام، مجاز في الحديث، وسائر المعاني.

اصطلاحاً **الصحيح** (**لذاته**): هو ما اتصل سنده برواية عدلٍ تام الضبط عن مثله إلى منتهاه، ، ولا يكون شاذاً ولا معللاً بعلة قادحة.

شرح التعريف:

شروط أو صفات الحديث الصحيح خمسة هي:

اشتمل التعريف السابق على أمور يجب توافرها حتى يكون الحديث صحيحا، وهذه الأمور هي:

١– **اتصال السند**: ومعناه أن كل راوٍ من رواته قد أخذه مباشرة عمن فوقه، من أول السند إلى منتهاه. كأن يقول الراوي: (حدثنا)، أو (حدثني)، أو (أَخبرنا)، أو (أخبرني)، أو (أَنبأنا)، أو (أنبأني)، أو (سمعت)، أو (قال لي)، أو (قال لنا)، أو نحوها من صيغ السماع.

٢– **عدالة الرواة**: أي يكون مسلماً، بالغاً، عاقلاً، غير فاسق، وغير و له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة، سالماً من خوارم المروءة.

٣– **الضّبطُ ضبطان**:

الأول: **ضبط صدر**: وهو أن يُثبتُ ما سمعه بحيث يتمكَّنُ من استحضاره متى شاء.

والثاني: **ضبط كتاب**: هو صيانته لديه منذُ سَمعَ فيه وصحَّحه الى أن يُؤديَ.

٤– **عدم الشذوذ**: أي ألا يكون الحديث شاذا. والشذوذ: هو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه.

٥– **عدم العلة**: أي ألا يكون الحديث معلولا بسبب غامض خفي، يقدح في صحة الحديث، مع أن الظاهر السلامة منه.

فاذا فقد أحد هذه الشروط لا يكون الحديث صحيحاً.

وقولنا **ثقة**: هو كل من جمع بين العدالة ، والضبط.

أهمية شروطه:

يتبين من شرح التعريف أن شروط الصحيح التي يجب توافرها حتى يكون الحديث صحيحا خمسة، وهي: "اتصال السند، عدالة الرواة، ضبط الرواة، عدم العلة، عدم الشذوذ".

فإذا اختل شرط واحد من هذه الشروط الخمسة فلا يسمى الحديث حينئذ صحيحًا.

فالمراد بقولهم: **"هذا حديث صحيح" أن الشروط الخمسة السابقة قد تحققت فيه**.

مثال للحديث الصحيح لذاته:

أخرج البخاري رقم (٦٣٠٦) قال: حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث، حدثنا الحسين، حدثنا عبد الله بن بريدة، قال: حدثني بشير بن كعب العدوي، قال: حدثني شداد بن أوسﷺ قال: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: " سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: ((اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ))، قَالَ: ((وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ)) رواه البخاري.

ترجمة رواة السند:

١. عبد الله بن عمرو التميمي أبو معمر : ثقة ثبت (**٢٢٤هـ**)
٢. عبد الوارث بن سعيد العنبري: ثقة ثبت.(**١٨٠هـ**)
٣. الحسين بن ذكوان البصري: ثقة ربما وهم (**١٤٥هـ**)
٤. عبد الله بن بريدة بن الخصيب الأسلمي المروزي قاضيها ثقة مات سنة خمس ومائة وقيل بل خمس عشرة وله مائة سنة.
٥. بُشير بن كعب العدوي أبو أيوب البصري: **ثقة مخضرم**.
٦. شداد بن أوس الأنصاري صحابي .

الصحيح لغيره:

تعريفه: "هو ما اتصل سنده برواية عدلٍ غير تام الضبط عن مثله إلى منتهاه، ولا يكون شاذاً ولا معللاً بعلة قادحة، وروي من طريق أو طرق أخرى مثله أو أدنى منه".

مثاله:

ما أخرجه الترمذي في سننه رقم (٢٢) قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عَبدة بن سليمان، عن **محمد بن عمرو** ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرةﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ)) حديث حسن

له طريق آخر :

أخرجه الترمذي رقم(٢٣) حدثنا هناد قال: حدثنا عبدة بن سليمان ، عن **محمد بن إسحاق** ، عن **محمد بن إبراهيم** ، عن أبي سلمة، عن زيد بن خالد الجهني، قال: سمعت رسول الله ﷺ: ((لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ)) حديث حسن

الراوي الصدوق + الراوي صدوق = صحيح لغيره

أي الحديث الحسن لذاته + الحديث الحسن لذاته = حديث صحيح لغيره.

محمد بن عمرو (**صدوق**) تابعة محمد بن إسحاق(**صدوق**)، فالحديث صح بهذه المتابعة ، والتحق بدرجة الصحيح.

مراتب الصحيح

ويقسم الحديث الصحيح من حيث القوة إلى سبع مراتب ، وهذه المراتب هي:

١– ما اتفق عليه البخاري ومسلم "وهو أعلى المراتب". (متفق عليه)

٢– ثم ما انفرد به البخاري.

٣– ثم ما انفرد به مسلم.

٤– ثم ما كان على شرطهما ولم يخرجاه.

٥– ثم ما كان على شرط البخاري، ولم يُخَرِّجْه.

٦– ثم ما كان على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجْه.

٧– ثم ما صح عند غيرهما من الأئمة .

مسألة: معنى قولهم: "متفق عليه":

إذا قال علماء الحديث عن حديث: "متفق عليه" فمرادهم اتفاق الشيخين (البخاري ومسلم)، أي اتفاق الشيخين على صحته، لا اتفاق الأمة.

قال ابن الصلاح قال: "لكن اتفاق الأمة عليه لازم من ذلك وحاصل معه؛ لاتفاق الأمة على تلقي ما اتفقا عليه بالقبول".

مسألة: أول من صنف في الحديث الصحيح :

أَيْ **أول من صنف في الحديث الصحيح** المجرد وجمعه في كتاب هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ).

جمع الكثير من الاحاديث الصحيحة بكتاب سماه (الجامعُ المُسنَدُ الصحيحُ المُختصَرُ من أُمورِ رسوُل الله ﷺ وسُنَنِهِ وأيامِه) ، وأشتهر باسم : "صحيح البخاري".

ثم تلاه تلميذه الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)

فصنف كتابه (المسنَدُ الصحيح المختصر من السُّنَن بنقلِ العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ)) ،وأشتهر باسم "صحيح مسلم" .

وهما (صحيح البخاري وصحيح مسلم) وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز. على الأطلاق بإجماع الأمة.

ولم يقل لا البخاري ولا مسلم أنه سيجمعان كل الأحاديث الصحيحة إذ هما لم يستوعب البخاري ومسلم الصحيح في صحيحيهما، ولا التزماه. فقد قال البخاري: "ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح لحال الطول.

المحاضرة السابعة
الحديث الحَسَن.

الحديثَ الحسَنَ قِسْمانِ:

(**الحسن لذاته**)، و (**الحسن لغيره**).

الحسَنَ لغةً: هو صفة مشبهة، من "الحسن" بمعنى الجمال.

تعريف الحديث **الحسَنَ (لذاته)**: "هو ما اتصل سندهُ بنقلِ العدلِ الذي خفَّ ضبطُه ، عن مثلهِ إلى منتهاه، من غيرِ شذوذٍ ولا علةٍ".

قال الحافظ : "خف ضبطه" أي مع بقية الشروط المتقدمة في حد الصحيح (من اتصال السند والعدالة وعدم الشذوذ والعلة) فهذا هو الحسن لذاته.

مثاله:

ما أخرجه الترمذي في سننه (٣٣٣٤) قال: حدثنا قتيبة قال: حدثنا الليث، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرةﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ)) ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة المطففين: ١٤]، حديث حسن لذاته.

القسم الثاني: **الحسن لغيره**: هو الضعيف إذا تعددت طرقه، ولم يكن سبب ضعفه فسق الراوي أو كذبه".

شروط الحديث الحسن ثلاثة وهي:

١- أن لا يكون في سنده من يتهم بالكذب.

٢- وأن يكون الإسناد شاذاً.

٣- وأن يروى من وجه آخر بمثله أو أقوى منه.

مثاله:

ما أخرجه الترمذي في سننه رقم(٣٤٧٩) قال: حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي قال: حدثنا **صالح المري**، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرةﷺ، قال: قال رسول اللهﷺ: ((ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ)) حديث ضعيف.

في سنده صالح المُرّي البصري وهو : ضعيف.

لكن له شاهد يتقوى به.

أخرجه أحمد في مسنده (٦٦٥٥) قال: حدثنا حسن، حدثنا **عبد الله بن لهيعة**، حدثنا بكر بن عمرو، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ)) حديث ضعيف.

في سنده عبد الله بن لهيعة: ضعيف

ضعيف + ضعيف = حسن لغيره.

مسالة: حكم الاحتجاج بالحديث الحسن

يحتج بالحديث الحسن بقسميه عند جمهور العلماء.

قال الإمام النووي: "الحديث الضعيف عند تعدد الطرق يرتقي عن الضعف إلى الحسن، ويصير مقبولًا معمولًا به".

النوع الثالث:

الحديث الضعيف.

لغةً: ضد القوي، والضعف حسي ومعنوي، والمراد به هنا الضعف المعنوي.

تعريفه اصطلاحاً: "هو كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الحسن.

يتفاوت ضعفه بحسب شدة ضعف رواته وخفته وهو أقسامٌ كُثر:

كالمرسل، والمنقطع، والمعضل، والمعلق، والمدلس، والشاذ، والمنكر، والمتروك، والمعل، والمضطرب، والمدرج، والمقلوب، والموضوع، وهو شر أنواع الضعيف وأرذلها.

مثاله:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا، بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقِيهًا عَالِمًا)).

قال الإمام النووي: اتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه".

هل يتقوى بتعدد طرقه:

إن الحَدِيث الضَّعِيف قد يكون ضعفه مُمكن الزَّوَال وَقد يكون غير مُمكن الزَّوَال فَإِن كَانَ مُمكن الزَّوَال وَذَلِكَ فِيمَا إِذا كَانَ الضعْف ناشئا من ضعف حفظ بعض رُوَاته مَعَ كَونه من أهل الصدْق والديانة فَإِذا جَاءَ مَا رَوَاهُ من وَجه آخر عرفنَا أَنه قد حفظه وَلم يخْتل فِيهِ ضَبطه فيرتفع بذلك من دَرَجَة الضَّعِيف إِلَى دَرَجَة الْحسن.

وأما أن كان الضعيف لكذب راويه أو لفسقه لا ينجبر بتعدد طرقة له لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر. نعم! يرتقي بمجموعه عن كونه منكرًا، أو لا أصل له.

حكم العمل بالحديث الضعيف:

اختلف العلماء في العمل بالحديث الضعيف.

الذي عليه جمهور العلماء أنه يستحب العمل به في فضائل الأعمال، لكن بشروط ثلاثة، أوضحها الحافظ ابن حجر وهي:

أ- أن يكون الضعف غير شديد.

ب- أن يندرج الحديث تحت أصل معمول به.

ج- ألا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط.

المحاضرة الثامنة

تعاريف لبقية انواع الحديث

المسند: ما كان ظاهر سنده الاتصال إلى رسول الله ﷺ.

المتصل: ما اتصل سنده الى منتهاه، أي كل راوي سمعه من شيخه مباشرة.

المرفوع: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفة سواء كان متصلاً أو غير متصل.

الموقوف: هو ما أضيف الى الصحابي من قول أو فعل أو نحو ذلك.

المقطوع: هو ما أضيف إلى التابعي من أقوال أو أفعال.

المرسل: هو ما قال فيه التابعي قال النبي ﷺ، وهذا الذي عليه جمهور المحدثين.

المنقطع: ما سقط من اسناده واحد أو اكثر لا على التوالي.

المعضل: ما سقط من اسناده اثنان أو أكثر على التوالي.

المعلق: ما سقط من أول إسناده واحد أو أكثر ، أو جميع سنده.

المضطرب: هو: ما اختلف فيه رواته ، بأن يرويه بعضهم على وجه ، ويرويه بعضهم على وجه آخر مخالف له.

شروط الاضطراب:

أحدهما: استواء الروايات المختلفة في القوة.

الثاني: عدم إمكان الجمع بينهما.

التدليس: التدليس مأخوذ من الدلس ، وهو اختلاط الظلمة بالنهار ، وسمي بذلك لأن فيه إخفاءً للعيب ، ومنه إخفاء عيب السلعة ، والعيب الذي في الإسناد .

التدليس: وهو أن يروي عن من لقيه ما لم يسمعه منه موهماً أنه سمعه منه.

التدليس أنواع:

أحدها: تدليس الإسناد، والثاني: تدليس الشيوخ.

بم يعرف التدليس:؟.

أولاً: إخبار المدلس نفسه إذا سئل ، أي يعترف الراوي بنفسه أنه دلس هذا الحديث.

الثاني: نص إمام من أئمة هذا العلم على ذلك.

المنكر: هو ما خالف فيه الضعيف الثقات أو الثقة.

الموضوع:

إذا كان سبب الطعن في الراوي هو الكذب على رسول الله ﷺ، فحديثه يسمى "الموضوع".

تعريفه:

لغة: **هو اسم مفعول، من "وضع الشيء" أي "حطه"؛ سمي بذلك لانحطاط رتبته.**

اصطلاحا: **هو الكذب، المختلق، المصنوع، المنسوب إلى رسول الله ﷺ.**

قال الحافظ ابن حجر: واتفقوا على تحريم رواية الموضوع إلا مقرونا ببيانه؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ)).

ويُعرَفُ الحديث الموضوع:

١ – بإقرار واضعه.

٢ – أو يعرف بركاكة الألفاظ. أي ألفاظ متنه.

٣ – والواضعون أصناف، وأعظمهم ضرراً من انتسب إلى الزهد فوضع احتساباً.

٤ – ووضعت الزنادقة أيضاً جملاً ، ثم قامت جهابذة الحديث بكشف عوارها ومحو عارها والحمد للَّه.

٥ – وقد ذهبت الكرامية وغيرهم إلى جواز وضع الحديث في الترغيب والترهيب؛ ومنه ما روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم أنه قيل له: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة، ومغازي محمد بن إسحاق، فوضعت هذه الأحاديث حسبة.

أشهر مصنفات الكتب الموضوعة:

١– الموضوعات للإمام ابن الجوزي(٥٩٧) (٣) مجلدات.

٢– الموضوعات للصاغاني (٦٥٠).

٣– اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي(٩١١هـ)

٤– الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني(١٢٥٠هـ).

المحاضرة التاسعة

من تقبل روايته ومن لا تقبل روايته:

بما أن حديث رسول الله ﷺ يصلنا عن طريق الرواة، فهم الركيزة الأولى في معرفة صحة الحديث، أو عدم صحته، لذلك اهتم علماء الحديث بالرواة، وشرطوا لقبول روايتهم شروطا دقيقة محكمة تدل على بعد نظرهم وسداد تفكيرهم، وجودة طريقتهم.

والسند أو الاسناد هو سلسلة من الرواة للحديث الموصلة للمتن فلمعرفة حال هؤلاء الرواة أي من تقبل روايته أو لا تقبل ، وجب بيان شروطهم.

المسألة الأولى: شروط قبول الراوي:

أجمع الجماهير من أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط في الراوي شرطان أساسيان، هما:

الأول: العدالة. ويعنون بها: أن يكون الراوي: مسلمًا، بالغًا، عاقلاً، سليمًا من أسباب الفسق، سليمًا من خوارم المروءة.

الثاني: الضبط. ويعنون به: أن يكون الراوي: غير مخالف الثقات، ولا سيئ الحفظ، ولا فاحش الغلط، ولا مغفلاً، ولا كثير الأوهام.

فإن فقد أحدهما لا تقبل الرواية .

سؤال: ماهي شروط الضبط:

١- أن يكون متيقظاً غير مغفل.

٢- أن يكون حافظاً إن حدث من حفظه ، وضابطاً لكتابه إن حدث منه.

٣- أن يكون عالماً بما يحيل المعنى إن حدث بالمعنى ، أي بما يغيره.

بم تثبت العدالة

تثبت العدالة بأحد أمرين:

أ- إما بتنصيص معدلين عليها، أي أن ينص علماء التعديل أو واحد منهم عليها.

ب- وإما بالاستفاضة والشهرة، فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم، وشاع الثناء عليه كفاه ذلك، ولا يحتاج بعد ذلك إلى معدل ينص عليها، وذلك مثل الأئمة المشهورين، كالأئمة الأربعة، ومحمد الباقر ، والسفيانين، والأوزاعي، وغيرهم.

المسألة الثانية: معرفة عدالة الراوي وضبطه:

سؤال : بماذا تعرف عدالة الراوي ؟.

١. الشهرة ، فمن اشتهرت عدالته بين العلماء ، وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة ،" كمالك ، وشعبة ، و علي زين العابدين، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، ومحمد الباقر، ويحيى ابن معين، والبخاري ، وغيرهم.

٢. تعديل الأئمة له.

أي تعديلهم للراوي بقولهم : فلان إمام جبل ، أو فلان ثقة ، أو صدوق وغيرها من ألفاظ التعديل .

٣. تنصيص عدلين عليهما. أي أن يوثقى الراوي إمامان من أئمة الجرح والتعديل.

٤. أو تنصيص عدل واحد ، عند كثير من أهل العلم ، وصححه ابن كثير.

سؤال بم يعرف ضبط الراوي ؟.

يعرف ضبط الراوي ، بموافقة روايته رواية الثقات الضابطين غالباً ، ولا تضر مخالفته النادرة ،فإن كثرت مخالفته لهم اختل ضبطه ، ولم يحتج به.

سؤال: هل يقبل تعديل المرأة والعبد العارفين بما يجب أن يكون العدل ، وما به يحصل الجرح .

مسألة حكم الكذب على رسول ﷺ ":

من كذب في الحديث متعمداً، فنقل ابن الصلاح عن أحمد بن حنبل وأبي بكر الحميدي شيخ البخاري: أنه لا تقبل روايته أبداً، وقال أبو المظفر السمعاني: من كذب في خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من حديثه.

قال ابن كثير: ومن العلماء من كفر متعمد الكذب في الحديث النبوي ومنه من يحتم قتله.

لقولهﷺ: ((نَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) رواه مسلم.

المحاضرة العاشرة

طرق تحمل الحديث ثمانية

وهي ثمانية: (السماع من لفظ الشيخ، القراءة على الشيخ، الإجازة، المناولة، الكتابة، الإعلام، والوصية، والوجادة).

وسأتكلم على كل منها تباعاً باختصار، مع بيان ألفاظ الأداء لكل منها:

أولاً: السماع من لفظِ الشيخ:

تعريفه: أن يقرأ الشيخ، ويسمع الطالب؛ سواء قرأ الشيخ من حفظه، أو من كتابه، وسواء سمع الطالب، وكتب ما سمعه، أو سمع فقط ولم يكتب.

وهي أعلى أقسام طرق التحمل عند الجماهير.

فعند تريد أن تروي عن شيخ يجوز للسامع من لفظ الشيخ أن يقول في الأداء: "سمعت، أو حدثني، أو أخبرني، أو أنبأني، وأرفعها : سمعتُ ، ثم حدثني، ثم أخبرني.

إذا كان وحده ، وإذا كان في مجموعة فتقول: سمعنا أو حدثنا إذا كان مع جماعة

ثانياً: القراءة على الشيخ:

ويسميها أكثر المحدثين "عرضاً".

صورتها: أن يقرأ الطالب، والشيخ يسمع؛ سواء قرأ الطالب، أو قرأ غيره وهو يسمع، وسواء كانت القراءة من حفظ، أو من كتاب.

عند الرواية تقال للقراءة على الشيخ: أخبرني.

والشائع الذي عليه كثير من المحدثين: إطلاق لفظ "أخبرنا" فقط، دون غيرها. وهناك أقوال أخرى.

ثالثاً: الإجازة:

تعريفها: الإذن بالرواية، لفظا أو كتابة.

تعريفها: أن يقول الشيخ لأحد طلابه: "أجزت لك أن تروي عني صحيح البخاري".

أنواعها: للإجازة أنواع كثيرة، سأذكر منها خمسة أنواع، وهي:

١- أن يجيز الشيخ معينا لمعين: كأجزتك صحيح البخاري.

٢- أن يجيز معينٍ بغير معين: أي تقول أجزتك أو أجزتك لكم جميع مسموعاتي أو مروياتي . وهي جائزة عند الجمهور.

٣- أن يجيز غير معين بوصف العموم كأن يقول أجزت المسلمين ، أو أهل زماني وتسمى (الإجازة العامة) أختلف في جوازها.

٤- أن يجيز بمجهول، أو لمجهول: كأجزتك كتاب السنن، وهو يروي عددا من السنن، أو أجزت لمحمد بن خالد الدمشقي، وهناك جماعة مشتركون في هذا الاسم.

٥- الإجازة للمعدوم: فإما أن تكون تبعا لموجود، كأجزت لفلان ولمن يولد له، وإما أن يكون لمعدوم استقلالا، كأجزت لمن يولد لفلان.

رابعاً: المناولة:

المناولة لغة: العطية.

اصطلاحاً: هي نوعان مقرونة بالإجازة ومجردة عنها. أي عن الإجازة.

أنواعها: المناولة نوعان:

١- مقرونة بالإجازة: وهي أعلى أنواع الإجازة مطلقا، ومن صورها: أن يدفع الشيخ إلى الطالب كتابه، ويقول له: هذا روايتي عن فلان، فارْوِهِ عني، ثم يبقيه معه تمليكا، أو إعارة؛ لينسخه.

٢- مجردة عن الإجازة: وصورتها: أن يدفع الشيخ إلى الطالب كتابه مقتصرا على قوله: هذا سماعي.

وصيغة الأداء المناولة تقول حدثنا مناولة وإجازة. وهو قول الجمهور .

خامساً: الكتابة:

تعريفها: أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر، أو غائب، بخطه، أو أمره.

أنواعها: وهي نوعان:

١- مقرونة بالإجازة: كأجزتك ما كتبت لك أو إليك، ونحو ذلك.

٢- مجردة عن الإجازة: كأن يكتب له بعض الأحاديث، ويرسلها له، ولا يجيزه بروايتها.

الصحيح أن يقول الراوي بالمكاتبة عند الرواية بها: كتب إلي فلان قال: حدثنا فلان ...وهناك أقولاً آخر.

سادساً: الإعلام: تعريفه الإعلام: أن يخبر الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو هذا الكتاب سماعه من فلان ، مقتصراً على ذلك دون أن يأذن له في روايته عنه.

أختلف العلماء في الرواية بالإعلام . جوز كثير منهم الرواية به .

سابعاً: الوصية: تعريفها: أن يوصي الشيخ عند موته، أو سفره لشخص بكتاب من كتبه التي يرويها.

حكم الرواية: الراجح عدم الجواز.

ثامناً: الوِجَادَةُ:

تعريفها: أن يجد الطالب أحاديث بخط شيخ يرويها، يعرف الطالب خطه، وليس له سماع منه، ولا إجازة.

صيغ أدائها: لمن يريد أن يؤدي ما وجده أن يقول: وجدت بخط فلان حدثنا فلان ...الخ.

المحاضرة الحادية عشر

آداب المحدث

أولاً: تصحيح النية وإخْلاصها:

ينبغي للمحدث أن يخلص النية في التحديث ، لما في إخلاصها من أهمية في تصحيح الأعمال وقبولها، فقد صح عنه ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيات)).

ثانياً: تطهير القلب من الأغراض الدنيوية:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) يَعْنِي رِيحَهَا.

ثالثاً: البعد عن المفاخرة والمباهاة:

أن يبتعد عن المفاخرة والمباهاة به، والعجب بالنفس وغير ذلك وأن لا يكون قصده في طلب الحديث نيل الرئاسة واتخاذ الأتباع وعقد المجالس، فإن الآفة الداخلة على العلماء أكثرها من هذا الوجه.

رابعاً : ألا يحدث بحضرة من هو أولى منه، لسنه أو علمه.

يكره أن يحدث في بلد فيه أولى منه وينبغي له إذا طلب منه ما يعلمه عند أرجح منه أن يرشد إليه فالدين النصيحة كأنه يكون اعلى سنداً أو سماعه متصلاً

فقد كان إبراهيم النخعي إذا اجتمع مع الشعبي لم يتكلم إبراهيم بشيء.

ونقل عن يحيى بن معين يقول: إذا رأيتني أحدث ببلد فيها مثل أبي مسهر، فينبغي للحيتي أن تحلق.

خامساً: عدم التحديث إلا عند الحاجة:

ويستحب للمحدث أن لا يحدث إلا إذا أحتيج إليه ، وإذا خشي التخليط أو الهرم ، وكذا إذا عمي وخاف أن يدخل عليه ما ليس من حديثه ، فله حينئذ أن يحدث بما يرى ضرورة التحديث به.

سادساً: إرشاد إلى من هو أرجح منه علماً:

ينبغي للمحدث أن يرشد إلى من هو أرجح منه علماً، كأنه يكون اعلى سنداً أو سماعه متصلاً ، فالدين النصيحة معمر، ولا يمتنع من تحديث أحد لكونه غير صحيح النية فإنه يرجى صحتها قال: " إن الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله عز وجل ". وينبغي عليه أن ينشر الحديث ، لما في الصحيحين ((بلغوا عني ليبلغ الشاهد الغائب)) ويبذل في سبيل ذلك ما يستطيع من وقت وجهد ، مبتغياً في ذلك وجه الله تعالى وجزيل ثوابه.

سابعاً: استحباب التطهير والتطيب عند التحديث:

ويستحب له إذا أراد حضور مجلس التحديث أن يتطهر ويتطيب ويسرح لحيته ويجلس متمكنا بوقار فإن رفع أحد صوته زبره أي انتهره وزجره ، ويقبل على الحاضرين كلهم.

وقد كان مالك يفعل ذلك فقيل له فقال:" أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺولا أحدث إلا على طهارة متمكناً، وكان يكره ان يحدث في الطريق أو وهو قائم".

ثامناً: يفتتح مجلسه ويختتمه بتحميد الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ:

ويستحب للمحدث أن يفتتح مجلسه ويختمه بتحميد الله تعالى، والصلاة على النبي ﷺودعاء يليق بالحال بعد قراءة قارئ حسن الصوت شيئاً من القرآن العظيم ، ولا يسرد الحديث سرداً يمنع فهم بعضه .عن أبي سعيد قال:" كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا تذاكروا العلم وقرؤا سورة".

تاسعاً: عقد مجلساً لإملاء الحديث:

ينبغي للمحدث أن يعقد مجلساً لإملاء الحديث لأنه أعلى مراتب الرواية ، كما ينبغي له أن يتخذ مستملياً يقظاً، أي: يبلغ عنه ما يرويه إذا كثر عدد الحاضرين في مجلسه، ولم يبغله صوته، على عادة الحفاظ المحدثين ،كمالك وشعبة ووكيع وغيرهم .

عاشراً: صون المحدث نفسه من أخذ الأجرة على التحديث:

ينبغي للمحدث أن يصون نفسه عن أخذ الأجرة على التحديث .

عن مجاهد، قال: قال عمر بن الخطابﷺ: "يا أهل العلم والقرآن، «لا تأخذوا للعلم والقرآن ثمنا، فيسبقكم الدناة إلى الجنة".

عن محمد بن عيسى بن الطباع، قال: " أهدوا للأوزاعي هدية أصحاب الحديث، فلما اجتمعوا قال لهم: "أنتم بالخيار إن شئتم قبلت هديتكم ولم أحدثكم، وإن شئتم حدثتكم ورددت هديتكم".

المحاضرة الثانية عشر

آداب طالب الحديث:

أولاً: إخلاص النية في الطلب:

يجب عليه تصحيح النية والإخلاص لله تعالى في طلبه والحذر من التوصل به إلى اغراض الدنيا.

قال حماد بن سلمة: من طلب الحديث لغير الله مكر به".

وقال سفيان الثوري :" ما أعلم عملا هو أفضل من طلب الحديث لمن أراد الله".

ثانياً: البدء بالسماع من أرجح شيوخ بلده:

وينبغي له أيضاً أن يبدء بالسماع من أرجح شيوخ أهل بلده إسناداً وعلماً وديناً وشهرة ومن الأولى فالأولى من حيث العلم أو الشهرة ، وإذا انتهى من أخذ ما عند علماء بلده من العوالي والمهمات فليرحل إلى غيره لأخذ من العوالي والمهمات من عادة الحفاظ في هذا المجال، عن أحمد بن حنبل ﷺ أنه قيل له: " أيرحل الرجل في طلب العلو؟ " فقال: " بلى، والله شديداً، لقد كان علقمة، والأسود يبلغهما الحديث عن عمر ﷺ، فلا يقنعهما حتى يخرجا إلى عمر ﷺفيسمعانه منه "، والله أعلم.

وعن إبراهيم بن أدهم ﷺ أنه قال: " إن الله تعالى يدفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث ".

ثالثاً: توقيره لشيوخه ومن يسمع منهم العلم:

يجدر بطالب الحديث أت يوقر من يأخذ منهم الحديث إجلالاً للعلم الذي يحملونه ، وتقديراً لما يبذلونه من جهد في خدمته ، كما لا يثقل عليه ، ولا يطيل حتى لا يضجره فقد روي عن شعبة أنه قال : كل من سمعت له حديثاً فأنا له عبد".

عن الشعبي قال: " صلى زيد بن ثابت على جنازة ثم قربت له بغلة ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه، فقال له زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله ﷺفقال ابن عباس: "هكذا يفعل بالعلماء والكبراء".

رابعاً: ويتخلق الأخلاق الجميلة والآداب الرضية:

يجب أولا على كل طالب علم قبل الشروع فيه التخلق بأخلاق أهله والتزام زيهم والتأدب بأدب حملته ولزوم السكينة والوقار والبكور لطلبه والمواظبة عليه.

قال أبو عاصم النبيل: من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى أمور الدين فيجب أن يكون خير الناس".

خامساً: العمل بما يسمعه من الأحاديث :

ينبغي لطالب الحديث أن يعمل بما يسمع من الأحاديث الواردة بالصلاة والتسبيح وغيرهما من الأعمال الصالحة، فذلك زكاة الحديث

عن العبد الصالح بشر بن الحارث الحافي ﷺ، وروينا عنه أيضاً أنه قال: " يا أصحاب الحديث، أدوا زكاة هذا الحديث، اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث "

وروينا عن وكيع، قال: " إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به ".

سادساً: عدم كتمانه السماع من شيخ:

يكره لطالب الحديث أن يكتم ما يسمعه من شيخ ، لينفرد به عن غيره من الطلبة ، لأن ذلك يعد من اللؤم الذي قد يقع به جهلة الطلبة ، وهو من أسباب عدم انتفاع من يقع منه ذلك ، إذ أن من أهم فوائد طلب الحديث نشره ولإفادة منه.

ومن أول فائدة طلب الحديث الإفادة، روينا ... عن مالك رضي الله عنه أنه قال: " من بركة الحديث إفادة بعضهم بعضا " ... .

وروينا ... عن إسحاق بن إبراهيم بن راهويه أنه قال لبعض من سمع منه في جماعة: " انسخ من كتابهم ما قد قرأت، فقال: إنهم لا يمكنونني، قال: إذا والله لا يفلحون، قد رأينا أقواما منعوا هذا السماع، فو الله ما أفلحوا، ولا أنجحوا " ... .

سابعاً: البعد عن الحياء والتكبر في الطلب:

على طالب الحديث أن يبتعد عن الحياء والتكبر في طلب الحديث ، وأن لا يمنعه من أخذه كون حامله دونه سناً أو نسباً أو غير ذلك.

عن مجاهد أنه قال: " لا يتعلم مستح ولا مستكبر".

وكيع بن الجراح أنه قال: " لا ينبل الرجل من أصحاب الحديث حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله، وعمن هو دونه "

ثامناً: الصبر على جفاء الشيخ:

وينبغي لطالب الحديث وطالب العلم عموماً أن يصبر على جفاء شيخه

قال: قال الشافعي: قيل لسفيان بن عيينة: إن قوما يأتونك من أقطار الأرض تغضب عليهم، يوشك أن يذهبوا ويتركوك قال: "هم حمقى إذن مثلك أن يتركوا ما ينفعهم لسوء خلقي".

تاسعاً: الاعتناء بالمهم وعدم الاستكثار من الشيوخ لمجرد الشهرة:

يستحب لطالب الحديث أن يعتني بالمهم ولا يضيع وقته في الاستكثار من الشيوخ لمجرد اسم الكثرة فيضيع وقته في ذلك وتفوته مهمات ما عند غيرهم من الشيوخ ، فقد كان النبهون من طلبة الحديث يسألون أولاً عن المهم من الأحاديث.

قال الخطيب: فينبغي للطالب أن يسأل الراوي عن عيون أحاديثه التي ثبتت أسانيدها، وتقدم سماعه لها

عاشراً: الكتابة لكل ما سمع أو يقع له من كتاب:

ويستحب لطالب الحديث أن يكتب كل ما سمع من مشايخه ، وكل ما يقع له من كتاب أو جزء بكماله ، ولا يقتصر في الكتابة على ما انتخب من أحاديث أو كتب ، إذ قد يحتاج يوماً إلى رواية شيء لم يكن فيما انتخبه فيندم.

قال عبد الله بن المبارك: "ما انتخبت على عالم قط إلا ندمت".

وقال ابن معين:" صاحب الانتخاب يندم وصاحب النسخ لا يندم".

المحاضرة الثالثة عشر.

أشهر كتب الحديث النبوي:

١. "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه".
للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، أبو عبد الله (٢٥٦هـ).

٢. "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ".
للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ).

٣. سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ).

٤. سنن الترمذي، للحافظ محمد بن عيسى بن سَوْرة ، الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ).

٥. سنن النسائي، للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ).

٦. سنن ابن ماجه، للحافظ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (٢٧٣هـ).

٧. مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ).

٨. الموطأ للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (١٧٩هـ).

٩. سنن الدارمي، للحافظ عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمي، التميمي، أبي محمد.

١٠. صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (٣١١هـ).

١١. صحيح ابن حبان، للحافظ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، التميمي، أبو حاتم، البُستي (٣٥٤هـ).

١٢. المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ).

١٣ـ كتاب الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت: ٣٢٩هـ).

١٤ ــ من لا يحضره الفقيه للشيخ محمد بن علي بن الحسن بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ).

١٥ ــ تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ).

١٦ ــ الاستبصار محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠).

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾